المحاضرة الرَّابِعَة عشرَة:

تراجم أعلام النقد في الأندلس والمغرب

الأستاذان: ـ زروقي عبد القادر

ـ داود امحمد

بعض تراجم أعلام النقد في الأندلس

1- . ابن حزم الأندلسي

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأندلسي، الظاهري، شاعر وكاتب وفيلسوف وفقيه. ولد في مدينة قرطبة وكان يلقب القرطبي إشارة إلى مولده ونشأته. (**384 – 456**هـ، **995 – 1063**م).

اختُلف في نسبه، أينحدر من أصول فارسية أم من أصل أسباني أم هو عربي صميم النسب؟!. وعلى كلٍّ، فقد كانت أسرته من تلك الأسر التي صنعت تاريخ الأندلس.

عَمُرَت حياته في صباه بالدرس والتحصيل، فأخذ المنطق عن محمد بن الحسن القرطبي، وأخذ الحديث عن يحيى بن مسعود، وأخذ الفقه الشافعي عن شيوخ قرطبة، ونشأ شافعي المذهب ثم انتقل إلى المذهب الظاهري حتى عرف بابن حزم الظّاهري.

عانى ابن حزم من الفتنة التي شبت بقرطبة، وكتب متمثلاً تلك الفترة في كتابه طوق الحمامة في الألفة والأُلاف. ثم ترك قرطبة واستقر بمدينة ألمريّة، وكان مشغولاً بهاجس السياسة وإعادة الخلافة للأمويين. ولقي من جراء ذلك عذابًا كثيرًا؛ فظل يعاني النفي والتشريد بعيدًا عن قرطبة، ويحن للعودة إليها. ولما سقطت الخلافة الأموية نهائيًا بالأندلس وزالت دولة الأمويين، تفرغ ابن حزم للعلم والتأليف. فأثرى المكتبة العربية بمؤلفات مفيدة في مختلف فروع المعرفة من أشهرها: الفِصَل في المِلَلْ والأهواء والنِّحَل؛ طوق الحمامة؛ جمهرة أنساب العرب؛ نُقَطُ العروس؛ ورسالته في بيان فضل الأندلس وذكر علمائه؛ الإمامة والخلافة؛ الأخلاق والسير في مداواة النفوس والمحلّى بالآثار؛ الإحكام في أصول الأحكام.

يُعد ابن حزم درة في تاريخ الأندلس السياسي والفكري والأدبي، وقد عاش حياة مليئة بالمحن والمصائب، قضاها مناضلاً بفكره وقلمه، أكثر من أربعين عامًا، ولكن فقهاء عصره حنقوا عليه

وألبوا ضده الحاكم والعامة، إلى أن أحرقت مؤلفاته ومزقت علانية بإشبيلية. توفي بقرية منتليشم من بلاد الأندلس.

2- القرطاجني (608 - 684 هـ = 1211 - 1285 م)

هو أبو الحسن حازم بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري القرطاجنّي، أديب من العلماء له شعر. من أهل قرطاجنة (Carthagene بشرقي الأندلس) تعلم بها وبمرسية وأخذ عن علماء غرناطة وأشبيلية، وتتلمذ لـ أبي علي الشلوبين ثم هاجر إلى مراكش، ومنها إلى تونس. ولد سنة 608هـ، قَرأَ الفِقهَ على أبيه وتَتَلمذَ على يَدِ نُخبَةٍ من المَشايخَ المَشهورينَ، ثم تَردَّدَ على مَرسِيَة ليأخذَ عن عُلمائِها، حيث بَدَأت تَتَّضحُ مَعالمُ شَخصيَتِه العلمية وتَكوينِه الثقافي، فَذَهبَ إلى غرناطة وإشبيلية فجَمعَ من الأَسانيدِ والإجازات ما جمع، واتصلَ – آخر الأمر– بشيخِه الجليلِ؛ عمدةِ الحديثِ والعربيةِ والذي عُرِف بالانتسابِ إليه "أبي على الشَّلوبين". صنّف حازم مصنّفاتٍ عديدةً منها: «المقصورة» و«كتاب النحو»، و«كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدبـ اء». توفي حازم سنة 684هـ. ينظر: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: الطبعة الأولى: مطبعة عيسى البابي الحلبي: القاهرة: مصر: 1964م، ج:1، ص:491 -492.

من كتبه (سراج البلغاء) طبع طبعة أنيقة محققة، باسم (مناهج البلغاء وسراج الأدباء) وله (ديوان شعر - ط) صغير. وهو صاحب (المقصورة) التي مطلعها:

لله ما قد هجت يا يوم النوى ... على فؤادي من تباريح الجوى

شرحها لشريف الغرناطي في كتاب سماه (رفع الحجب المنشورة على محاسن المقصورة - ط).

3- ابن سيده (398 - 458 هـ = 1007 - 1066 م)

علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها.

ولد بمرسية (في شرق الأندلس) وانتقل إلى دانية فتوفي بها.

كان ضريرا (وكذلك أبوه) واشتغل بنظم الشعر مدة، وانقطع للأمير أبي الجيش مجاهد العامري ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها، فصنف «المخصص - ط» سبعة عشر جزءا، وهو من أثمن كنوز العربية، و «المحكم والمحيط الأعظم - ط» أربعة مجلدات منه [ثم طبع كاملا]، و

«شرح ما أشكل من شعر المتنبي - خ» [ثم طُبع] و «الأنيق» في شرح حماسة أبي تمام، ست مجلدات، وغير ذلك

4- ابن شهيد الاشجعي (382 - 426 هـ = 992 - 1035 م)

أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد، من بني الوضاح، من أشجع، من قيس عيلان، أبو عامر الأشجعي: وزير، من كبار الاندلسيين أدبا وعلما.

مولده ووفاته بقرطبة.

له شعر جيد، يهزل فيه ويجد: في ديوان جمعه المستشرق شارل بلا.

وتصانيف بديعة منها (كشف الدك وإيضاح الشك) و (حانوت عطار) و (التوابع والزوابع) قطعة منه، مصدرة بدراسة تاريخية لبطرس البستاني.

وكانت بينه وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات ومداعبات

[رسالة التوابع والزوابع – ابن شُهيد الأندلسي]

من نوادر الأدب العربي الضائعة، وفي كلام المعاصرين عمن كتبت له هذه الرسالة تخبطات لا يتسع المجال هنا للحديث عنها. أما ابن شهيد فآخر من ولي الوزارة من بني شهيد في قرطبة، سنة 414هـ، وهو حفيد أحمد بن عبد الملك: أول من لقب بذي الوزارتين في الأندلس، وصاحب الهدية العظيمة التي أطنب المؤرخون في ذكر فخامتها، والتي أهداها للناصر الأموي. وأما (التوابع والزوابع) فلم تصلنا نسخة منها، سوى ما ذكره ابن بسام في كتابه (الذخيرة) . وهي رسالة بعث بها إلى صديقه أبي بكر يحيى بن حزم، وهو من بيت آخر، غير بيت ابن حزم الظاهري، كما قال الحميدي في ترجمة أبي بكر، ثم قال: (وهو الذي خاطبه ابن شهيد برسالة (التوابع والزوابع) التي يسميها: شجرة الفاكهة) (جذوة المقتبس: الترجمة 887) وأبو بكر هذا هو القائل في ابن شهيد: (أقسم أن له تابعة تنجده وزابعة تؤيده) فافتتح ابن شهيد رسالته بكلمته هذه، وسمى بها كتابه. والمراد بالتوابع شياطين الشعراء، والزوابع: جمع زوبعة، قال في تاج العروس: (والزوبعة اسم رئيس الجن) . والرسالة في موضوعها أشبه برسالة الغفران المكتوبة سنة 424هـ، افتتحها ابن شهيد بذكر تعرفه على تابعه من الجن، وسماه زهير بن نمير الأشجعي، وطلب منه أن يحمله إلى وادي الجن، ليلتقي الشعراء والكتاب وتوابعهما، وهناك طارحهما ما في جعبته من المشكلات الأدبية. وأبو بكر الذي كتبت له الرسالة غير الوزير الكاتب أبي المغيرة عبد الوهاب ابن حزم الذي

ذكر المقري في (نفح الطيب) أنه كان مع ابن شهيد حليفي وفاء، لا ينفصلان في رواح ولا مقيل. قال المقري في أخبار المستظهر الأموي ما ملخصه: (واشتغل بالمباحثة في الآداب مع ابن شهيد المنهمك في بطالته وابن حزم المشهور بالرد على العلماء، وابن عمه عبد الوهاب الغزل المترف، والناس في ذلك الوقت أجهل ما يكون) ودامت خلافته 47 يوماً انتهت بمقتله وسقوط الدولة الأموية في قرطبة سنة 414هـ ويرجح أن ابن شهيد قد كتب رسالته في هذه الفترة، حيث يذكره ابن حزم الظاهري في رسالته في (فضل الأندلس) فيقول: (ولنا من البلغاء أحمد بن عبد الملك بن شهيد، صديقنا وصاحبنا، وهو حي بعد لم يبلغ سن الاكتهال) وهذا النص يكشف عن العلاقة الوطيدة التي كانت تجمع ابن شهيد وابن حزم، وقد خصه ابن شهيد بآخر قصائده، التي يقول فيها: (فمن مبلغ عني ابن حزم وكان لي يداً في ملماتي وعند مضايقي) وانظر مجلة العرب (س4 ص1047) .

5- ابن عبد ربه (246 - 328 هـ = 860 - 940 م)

أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، أبو عمر: الأديب الإمام صاحب العقد الفريد.

من أهل قرطبة.

كان جده الأعلى (سالم) مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية.

وكان ابن عبد ربه شاعرا مذكورا فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها.

له شعر كثير.

منه ما سماه (الممحصات) وهي قصائد ومقاطيع في المواعظ والزهد، نقض بها كل ما قاله في صباه من الغزل والنسيب.

وكانت له في عصره شهرة ذائعة.

وهو أحد الذين أثروا بأدبهم بعد الفقر.

أما كتابه (العقد الفريد - ط) فمن أشهر كتب الأدب.

سماه (العقد) وأضاف النساخ المتأخرون لفظ (الفريد) .

وله أرجوزة تاريخية ذكر فيها الخلفاء وجعل معاوية (رضي الله عنه) رابعهم ولم يذكر عليا (رضي الله عنه) فيهم.

وقد طبع من ديوانه (خمس قصائد) وأصيب بالفالج قبل وفاته بأيام.

ولجبرائيل سليمان جبور اللبناني كتاب سماه (ابن عبد ربه وعقده - ط) ولفؤاد أفرام البستاني (ابن عبد ربه - ط) .

[العقد الفريد – ابن عبد ربه الأندلسي]

كتاب ابن عبد ربه الذي خلد ذكره في الدنيا، ألفه في وقت كانت فيه قرطبة في أوج ازدهارها. وقد جرت العادة أن يقال عند ذكره أن الكتاب لما وقع إلى الصاحب ابن عباد قال: هذه بضاعتنا ردت إلينا. إلا أن منهجه في تقسيم الكتاب وتنسيقه حبب إليه عشاق الأدب فتداولوه، وراج في الشرق كما يقول محمد كرد علي على مر العصور، وإن كان قد تسوقه من بضائع المشرق وأسواقه. ولا خلاف في أن اسم الكتاب الذي سماه به مؤلفه هو (العقد) وأن صفة (الفريد) نعت لحق الكتاب في وقت متأخر، ولعل أول من نعته بالفريد هو الأبشيهي صاحب كتاب (المستطرف من كل فن مستظرف) المتوفى سنة 852هـ قال ابن خلكان: (وهو من الكتب الممتعة، حوى كل شيء) وقال ابن كثير: (يدل من كلامه على تشيع فيه) واختصره أبو إسحق الوادياشي المتوفى سنة 570هـ وابن منظور صاحب لسان العرب. وقد أبان مؤلف العقد عن منهجه في تأليف الكتاب بقوله: (ألفتُ هذا الكتاب وتخيرت نوادر جواهره من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان وسميته بالعقد لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة السلك وحسن النظام وجزأته على خمسة وعشرين كتاباً، كل كتاب منها جزآن، فتلك خمسون جزءاً قد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد، فأولها كتاب اللؤلؤة في السلطان؟.) وقد طبع الكتاب مرات كثيرة، كان أولها طبعة بولاق (1292هـ 1875م) قال الدكتور السعيد الورقي: وقد تم حديثاً اكتشاف عدد من مخطوطات العقد في مكتبات المغرب لم تكن معروفة من قبل، الأمر الذي يجعل من المفيد إعادة تحقيق الكتاب في ضوء ما تتضمنه هذه المخطوطات من جديد المرجع: في مصادر التراث العربي، د. السعيد الورقي، ص56 وانظر ما كتبه حازم عبد الله في مجلة آداب الرافدين (المجلد 7 ص351) بعنوان: العقد الفريد بين المشرق والأندلس.

6- الأعلم الشنتمري (410 - 476 هـ = 1019 - 1084 م)

يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي، أبو الحجاج المعروف بالأعلم: عالم بالأدب واللغة. ولد في شنتمري الغرب (Santa Maria Algarve)ورحل إلى قرطبة. وكف بصره في آخر عمره ومات في إشبيلية. كان مشقوق الشفة العليا، فاشتهر بالأعلم. من كتبه «شرح الشعراء الستة - ط» و «شرح ديوان زهير بن أبي سلمى - ط» و «شرح ديوان طرفة بن العبد - ط» و «شرح ديوان علقمة الفحل - ط» و «تحصيل عين الذهب - ط» في شرح شواهد سيبويه، و «شرح ديوان الحماسة - خ» في مجلدين كتبا سنة 513 - 514 من مخطوطات الخزانة الأحمدية بتونس، و «النكت على كتاب سيبويه - خ» متقن، في الرباط (142 أوقاف) لعله غير كتابه «تحصيل عين الذهب - ط» في شرح شواهد سيبويه

7- ابن بسام (000 - 542 هـ = 000 - 1147 م)

علي بن بسام الشنتريني الأندلسي، أبو الحسن: أديب، من الكتاب الوزراء.

نسبته إلى شنترين (المسماة اليوم) Santarem في البرتغال.

اشتهر بكتابه «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - ط» ثلاثة أجزاء منه، وبقيته مهيأة للطبع، وهو في ثمانية مجلدات، تشتمل على 154 ترجمة مسهبة لأعيان الأدب والسياسة ممن عاصرهم أو تقدموه قليلا

[الذخيرة – الشنتريني]

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة كتابٌ ألفه أبوالحسن علي بن بسَّام، التغلبي، الشنتريني (460 - 542هـ، 1067-1147م) . من أعلام الكُتَّاب والنقاد الأندلسيين في القرنين الخامس والسادس الهجريين. ولد بجزيرة شنترين، وإليها نسب، في أسرة ميسورة الحال، عنيت بتربيته وتعليمه وإعداده لمستقبل زاهر. أظهر ابن بسام قدرًا من الموهبة الأدبية منذ الصغر، وبدأ يكتب الشعر والنثر فلفت الأنظار إليه.

و كتاب الذخيرة أهم آثار ابن بسام الأدبية. وقد اكتسب الكتاب شهرة جعلت ابن بسام والكتاب فرسي رهان؛ يُكتفى بذكر الذخيرة أو ابن بسام ليدل أحدهما على الآخر.

توفر ابن بسام على كتابه الذخيرة وسعى لجمع مادته، التي تقدم تراجم للشعراء والأدباء لعصر الطوائف، وأوائل عصر المرابطين، كما تقدم طائفة من الأخبار السياسية والاجتماعية عن أمراء الأندلس وحكامها.

ينقسم كتاب الذخيرة إلى أقسام أربعة: 1- قسم يتحدث عن قرطبة وما يواليها من وسط الأندلس. 2- قسم عن إشبيليا وما يجاورها من غربي الأندلس. 3- قسم عن بلنسية وما يصاقبها من شرقي الأندلس. 4- قسم يتحدث عن الأدباء والشعراء والعلماء الذين وفدوا على الأندلس من المشرق أو من شمالي إفريقيا.

ولابن بسام في هذا الكتاب نظرات نقدية فاحصة؛ إذ لم يكتف بالنماذج الشعرية أو النثرية، بل كان يعمد إلى شيء من التحليل والتقويم، وهو بذلك أدق حسًا في النقد من الثعالبي في يتيمة الدهر. ومن العماد الأصبهاني في خريدة القصر.

يُعد كتاب الذخيرة من المؤلفات التي أظهرت النزعة الأندلسية، وحاولت أن تجعل للأندلس شخصية أدبية وفكرية مميزة، ومن ثَم فهو يختلف في منهج تأليفه عن العقد الفريد لابن عبدربه؛ الذي استمد مادته من المشرق. فابن بسام كان يعيب على أهل الأندلس تقليدهم لأهل المشرق، وإهمالهم ما يتصل بأندلسهم. وقال في ذلك عبارته المشهورة ناعيًا على أهل الأندلس ذلك ,إلاّ أن أهل هذا الأفق أبوا إلاّ متابعة أهل المشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة، رجوع الحديث إلى قتادة، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أو طنّ بأقصى الشام ذباب، لجثوا على هذا صنمًا وتلوا ذلك كتابًا محكمًا.

قدَّم كتاب الذخيرة صورة طيبة لوجوه الأدب الأندلسي؛ حيث ذكر أكثر من 90 شاعرًا وكاتبًا، محاولاً من خلال نماذجهم، أن يثبت تفوق الأندلس وأصالة أهله مقارنة بالمشرق.

توفي ابن بسام، بعد أن قدم سفْرًا أصيلاً وجهود سنين مضنية في المعرفة والبحث. ولولاه لظل الكثير من روائع الأدب الأندلسي محجوبًا عن الباحثين والدارسين.

وجاء في موقع الوراق ما يلي:

رائعة ابن بسام وهديته الباقية على مر الأيام. وأشهر كتاب ألف في شعراء الأندلس. ألفه ابن بسام سنة (502هـ) معارضاً به (يتيمة الدهر) للثعالبي، وتكلف أن يكون أربعة أقسام كمثل (اليتيمة) وجعله خاصاً في شعراء عصره من أهل الأندلس ومن طرأ عليها. وحذا بذلك حذو ابن فرج الجياني في جمعه محاسن شعراء عصره في كتابه: (الحدائق) الذي عارض به كتاب (الزهرة)

للأصبهاني. انظر قوله في المقدمة: (إلا أن أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة أهل الشرق..إلخ) . ولابن ظافر كتاب: (نفائس الذخيرة لابن بسام) قال ابن خلكان: لم يكمل، ولو كمل ما كان في الأدب مثله. ولابن مماتي (لطائف الذخيرة: ط) وفيه (28) بيتاً ليست في مطبوعة الذخيرة. ولا تكاد تحصى الفصول التي استلها القدماء منها، أو أفردها أصحاب المطابع في العصر الحديث ونشروها قبل أن ترى الذخيرة النور. وطال تقصير العرب في إنصاف ابن بسام، وبقيت دور النشر تنظر إلى الذخيرة على أنها معدن لا ينضب، إلا أن الإقدام على تحمل مشقة تحقيقها كاملة مغامرة تكتنفها الأخطار من كل جانب. ذلك أن نسخ الذخيرة التي وصلتنا تتفاوت في موادها تفاوتاً يكاد ينعدم معه الإطمئنان إلى أحدها. فإذا زدت على ذلك مقارنة نقول القدماء عن نسخها القديمة بنصوص النسخ الباقية هالك الأمر، وبدا لك وكأن الذخيرة غابة شجراء، تظن فيها أنك تمشي على الأرض، وإذ بك تمشي على جذوع شجرة ضخمة، قد هوت وتمددت على الأرض، وكانت فيما مضى موطن الأطيار ومرتع السمار. وهكذا بقيت الذخيرة خاوية على عروشها، إلى أن طبع القسم الأول منها ما بين (1939 و1942م) في مجلدين، ثم نشرت قطعة من القسم الرابع سنة (1945) ثم توقفت اللجنة المضطلعة بتحقيق الكتاب عن متابعة عملها، إلى أن تصدى الأستاذ إحسان عباس إلى تحقيقه ونشره بكامل أقسامه في (8) مجلدات، صدر آخرها (1979م) وبذل كل ما في وسعه لتنسيق تفاوت النسخ وما لحقها من إضافات النساخ. وميز ما تيقن من أنه دخيل على (الذخيرة) بحرف طباعي أصغر من حرف النص الأصلي. ونبه إلى سقوط أجزاء من بعض التراجم، وتراجم برمتها، ذكرها ابن بسام في فهرست الكتاب، ولا وجود لها في متن النسخ التي اعتمدها، ورأى فيما نشره د. لطفي عبد البديع ما سقط من تلك النسخ، فأشار إليها في أماكنها في طبعته، وأعانه في عمله هذا باحثون شكرهم في مقدمات الأجزاء. وانظر في (المعجب) للمراكشي رسالة ابن أبي الخصال إلي ابن بسام يثني فيها على الذخيرة.

وفي مقدمة الذخيرة قول ابن بسام: (ولعل بعض من يتصفحه سيقول: إني أغفلت كثيرا، وذكرت خاملا وتركت مشهورا. وعلى رسله فإنما جمعته بين صعب قد ذل، وغرب قد فل، ونشاط قد قل، وشباب ودع فاستقل، من تفاريق كالقرون الخالية، وتعاليق كالأطلال البالية، بخط جهال كخطوط الراح، أو مدارج النمل بين مهاب الرياح، ضبطهم تصحيف، ووصفهم تبديل وتحريف، أيأس الناس منها طالبها، وأشدهم استرابة بها كاتبها. ففتحت أنا أقفالها وفضضت قيودها وأغلالها ... إلخ) .

بعض تراجم أعلام النقد في المغرب

8- عبد الكريم النهشلي

هو أبو محمد عبد الكريم النهشلي ولد بالمحمدية (المسيلة حالياً)، وقَضى بها أيامَ شبابِه، أخذَ مَبادئَه الأَوَّليةَ، فقرأ العلم والأدب على مشايخها، ثم تاقت نفسُه للمزيدِ مِن الدِراسَةِ والتّخصُّصِ فَرحل إلى القيروان، وبِسرعَةٍ بَدأَ نجمُه يَلمَعُ في الشعرِ والأَدبِ والنقدِ. كان محترماً بين أصدقائهِ وتلامذتِه. تولَّى التدريسَ في القيروان. عرف عنه بالإضافة إلى النقد أنه شاعر نظم في مختلف الأغراض الشعرية من وصف، ورثاء، ومدح. وكان عالما من علماء اللغة والأخبار، وإشتغل كاتبا في ديوان المعز بن باديس الصنهاجي، تتلمذ عليه الكثيرون منهم ابن الربيب وابن رشيق، وكانت وفاته بالقيروان سنة (405هـ) ينظر: ابن رشيق القيرواني: أنموذج الزمان: ص:170. عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام: الطبعة السابعة: ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر: سنة 1994م: ص:290، وص: 352/351.

9- ابراهيم الحُصري، أبو إسحاق (000 - 453 هـ = 000 - 1061 م)

هو أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم الأنصاري القيرواني المعروف بالحصري، أديب ناقد. من أهل القيروان. نسبته إلى عمل الحصر. لم تذكر المصادر شيئا عن ميلاده واختلفت في وفاته بين قائل أنه توفي بالمنصورية سنة 413، وقائل أه توفي سنة 453 هـ، وهو الأرجح لأنه تحدث في مواضع مختلفة من كتابه عن عمر بن علي المطواعي الذي توفي سنة 440هـ ومن المؤلفات التي تركها الحصري زهر الآداب وثمر الآداب، وجمع الجواهر في الملح والنوادر. ينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء: ج/ 2: ص: 94- 96.

له كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب - ط) ومختصره (نور الطرف ونور الظرف - خ) [ثم طُبع] و (المصون في سر الهوى المكنون - خ) في مكتبة عارف حكمت، في المدينة (الرقم 772) و (جمع الجواهر في الملح والنوادر - ط) وله شعر فيه رقة، وهو ابن خالة الشاعر أبي الحسن الحصري ناظم (يا ليل الصب) .

[جمع الجواهر في الملح والنوادر – الحُصري القيرواني]

من نوادر كتب الحصري صاحب (زهر الآداب) . طبع لأول مرة في مصر بعنوان (ذيل زهر الآداب) وقد علل ناشروه هذه التسمية، بأن مؤلف (زهر الآداب) لم يذكر فيه ملحاً ونوادر، ولذلك جعل هذا الكتاب ذيلاً له، فجمع فيه هذه الملح. وهو في الأصل كتاب مستقل جمع فيه الحصري نوادر الملح، وطرائف الفكاهات، ومنازه المضحكات، وفصولاً من مختار الشعر وجيد النثر، متجنباً المجون، وما تستهجنه العادات الحسنة، والأخلاق الطيبة. وطبع بتحقيق علي محمد البجاوي سنة 1954م على إثر نشرته لزهر الآداب، معتمداً مخطوطتين من محفوظات دار الكتب المصرية، نسخت إحداهما سنة 1274هـ، والثانية بلا تاريخ. وقد لحق النسختين كثير من التحريف والتصحيف. وانظر كتاب (الحصريان) تأليف د. محمد بن سعد الشويعر (النادي الأدبي: الرياض 1399هـ)

10- ابنُ رَشِيق المسيلي

هو أبو عَلي الحَسَن بنُ رَشِيق وُلِد بالمحمدية قديماً المَسيلة حالياً سنة (390هـ) وكانت صَنعةُ أَبِيه في بَلَدِه - وهي المُحَمَّدِية - الصِياغةَ، فَعَلَّمه أَبوه صَنعتَه وقَرأ الأدبَ بِالمحمّديةَ، وقالَ بها الشعرَ وتاقَت نفسُه إلى التَزيُّد منه ومُلاقاةِ أَهلِ الأَدبِ، فَرحلَ إلى القَيروان، حيث تتلمذ على أيدي نخبة من الشيوخ منهم، عبد الكريم النهشلي، وإبراهيم الحصري وغيرهم، عرف بِالقَيرواني، التحق ببلاط المعز بن باديس، ثم ارتحل إلى المهدية بعد نكبة القيروان، ثم إلى صقيلية إلى أن وافته المنية سنة (456هـ)

ابنُ رَشِيق أحدُ الأَفاضِلِ البُلغاء، لَهُ تَصانيفُ كثيرة لكن لم يصل منها إلاّ: «العمدة في صناعة الشعر ونقده» و «أنموذج الزمان في شعراء القيروان» و «قراضة الذهب في نقد الأشعار العرب» و «ديوان شعر».

قال عنه ابنُ بسام في كتابِ «الذخيرة»: بَلَغني أنّه تأدَّبَ بها قليلاً، ثمَّ ارتحَلَ إلى القَيروان سنة 406 هـ، (ست وأربعمائة). أَبوه مَمْلوكٌ رومِيٌ مِن مَوالي الأُزد، وتوفي سنة 463 هـ (ثلاث وستين و أربعمائة)، واشتَهرَ بِالقَيرواني ومَدَح صاحِبَها، واتَّصَلَ بِخدمَتِه، ولم يَزل بِها إلى أن هاجَم العَربُ القَيروانَ وقَتلوا أهلَها وخرَّبوها، فانتقَلَ إلى جزيرة «صقلية» وأَقام بها إلى أن مات... قال في مخُتَلَفِ الأَغراض ...و أَلَّف..: «قراضة الذهب،» وكتاب "الشذوذ في اللغة"، وكتاب «متفق التصحيف»...

ورَشِيق: بفتحِ الرَّاء وكسْرِ الشين المُعجَمة وسُكونِ الياء المُثناة من تحتِها و بعدها قاف. ينظر: ابن خلِّكان: أحمد ابن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق الدكتور إحسان عباس: دار الثقافة: بيروت: لبنان: 1970م: ج/2: ص: 85-87، وأبو الحسن علي الشنتزيني ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: تحقيق الدكتور إحسان عباس: الدار العربية للكتاب: ليبيا-تونس: الطبعة الأولى: 1979م: القسم الرابع: المجلد الثاني: ص: 597.

[العمدة في محاسن الشعر وآدابه – ابن رشيق القيرواني]

أشهر تآليف ابن رشيق القيرواني التي تنيف على ثلاثين كتاباً، وهو الكتاب الذي خلد اسمه وشهره من بين آثاره، وقد أراد له أن يكون موسوعة في الشعر ومحاسنه ولغته وعلومه ونقده وأغراضه، والبلاغة وفنونها، وما لابد للأديب من معرفته من أصول علم الأنساب، وأيام العرب، وملوكها وخيولها وبلدانها، وفيه 59 باباً في فصول الشعر وأبوابه، و39 باباً في البلاغة وعلومها و 9 أبواب في فنون شتى. ومن أبوابه الممتعة باب سرقة الشعر وأنواعها: كالسلخ والاصطراف والانتحال والإغارة والغصب والمرادفة والاهتدام والإلمام والاختلاس والمواردة. قال ابن خلدون: (وهو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة وإعطاء حقها، ولم يَكتب فيها أحدٌ قبله ولا بعده مثله) ومن نوادره فيه نقولاته عن كتاب (المنصف) في سرقات المتنبي لابن وكيع التنيسي (ت393هـ) . ألف ابن رشيق كتابه ما بين سنة 412هـ و425 وأهداه لأبي الحسن ابن أبي الرجال الشيباني مربي المعز بن باديس ورئيس ديوان كتّابه الذين كان منهم ابن رشيق. ورجع فيه إلى ما ينيف على الثلاثين كتاباً غير الدواوين، منها كتب ضاعت بتمامها كطبقات الشعراء لدعبل، والأنواء للزجاجي، أو ضاع قسم منها كالمنصف لابن وكيع والممتع للنهشلي. وله مختصرات كثيرة أشهرها كتاب الشنتريني المتوفى سنة 549هـ وسماه (جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب) منه نسخة في الأسكوريال. وعلى العمدة معول كل من طرق هذا الباب من الكتاب، فعندما طبع سنة 1982م كتاب (كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب) المنسوب لضياء الدين ابن الأثير تبين أنه نقل عن العمدة مائة وإحدى عشرة صفحة كاملة، وأنه ليس في الكتاب سوى خمس صفحات خالية من النقل عن العمدة. وللعمدة نسخ مخطوطة في الكثير من مكتبات العالم، إلا أن أقدمها لا يتجاوز عام 679هـ وقد أتى على وصفها ووصف طبعات الكتاب منذ طبعته الأولى بتونس سنة 1865م الدكتور محمد قرقزان في طبعته المميزة للعمدة، وأشار في مقدمتها إلى عثرات ابن رشيق وأخطائه وأوهامه، وأتبع ذلك بذكر ما لحق طبعاته المختلفة من التصحيفات والتحريفات،

خصوصاً طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد المنشورة سنة 1934م والتي لا تعدو أن تكون طبعة النعساني الحلبي نفسها الصادرة في القاهرة 1907م ولابن رشيق كتاب يعتبر بمثابة الذيل للعمدة سماه (قراضة الذهب في نقد أشعار العرب) وهو مطبوع مرات، أولها في مصر (مكتبة الخانجي 1344هـ) ضمن مجموعة رسائل نادرة.

11- ابن شرف القيرواني (390 - 460 هـ = 1000 - 1068 م)

محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني، أبو عبد الله: كاتب مترسل، وشاعر أديب، ولد في سنة 390 هـ في القيروان. قرأ على أشهر علماء القيروان وأدبائها أمثال: «القابسي»، و«أبي عمران»، و «القزاز القيرواني»، و «إبراهيم الحصري». التحق «ابنُ شرف» ببلاط «المعز بن باديس»، وكانت بينه وبين «ابن رشيق» مُهاجاةٌ ومنافسةٌ وخصومةٌ، صَنَّفَ ابن شرف عدَّةَ تصانيف منها: «مسائل الانتقاد» و غيرها. غادر «ابنُ شرف» القيروان بعد نَكبَتِها إلى صقلية ثم إلى الأندلس، وظَلَّ بها إلى أن وَافَتهُ المَنِيّةُ في حدود سنة 460 هـ. واتصل بالمعز بن باديس أمير إفريقية، فألحقه بديوان حاشيته، ثم جعله في ندمائه وخاصته، واستمر إلى أن زحف عرب الصعيد واستولوا على معظم القطر التونسي (سنة 449 هـ) فارتحل المعز إلى المهدية ومعه ابن شرف. ثم رحل ابن شرف إلى صقلية، ومنها إلى الأندلس، فمات بإشبيلية.

من كتبه (أبكار الأفكار) مختارات جمعها من شعره ونثره، و (مقامات) عارض بها البديع، نشرها السيد حسن حسني عبد الوهاب، في مجلة المقتبس، باسم (رسائل الانتقاد) ثم نشرت في رسالة منفردة باسم (أعلام الكلام) وهذا من كتبه المفقودة، ولو سميت (رسالة الانتقاد) لكان أصح، لقول ياقوت في أسماء تصانيفه: (ورسالة الانتقاد، وهي على طرز مقامة) أما الذي سماها (مقامات) فهو ابن بسام، في الذخيرة، وقد أورد جملا منها تتفق مع المطبوعة.

ولابن شرف (ديوان شعر) وكتب أخرى.ينظر: ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: القسم الرابع، م: 169/2. ياقوت الحموي: معجم الأدباء: ج/19: ص: 37-43، وابن رشيق: أنموذج الزمان: ص: 340- 346.

[مسائل الانتقاد – ابن شرف القيرواني]

من نوادر المقامات. ويعرف أيضا برسائل الانتقاد وتضم هذه النشرة مقامتين من أصل عشرين مقامة. عثر عليهما (كارلو ناليني) في مكتبة الأسكوريال. فصورهما لصديقه حسن حسني

عبد الوهاب، الذي عثر بتونس على قطعة صغيرة من الأولى، ونشرهما سنة 1911م: مجلة المجمع بدمشق بعنوان (رسائل الانتقاد) . وترجمها شارل بلا إلى الفرنسية 1953م وطبع أيضاً بعنوان (مسائل الانتقاد) وكان الأحرى أن يطبع بعنوان (قطعة من مقامات ابن شرف القيرواني) . قال ابن بسام: (ولابن شرف مقامات عارض بها البديع في بابه، وصب عليها في قالبه، منها مقامة إلخ) ويبدو أن المقامة الأولى قد استخرجت من إحدى نسخ الذخيرة التي لم تصلنا، ويرد فيها تعليق لابن بسام بعد نعت شعر أبي تمام، وتليها في الذخيرة المطبوعة مقامة ليست في نشرة مسائل الانتقاد. أما (مسائل الانتقاد) وهي المقامة الثانية فلم ترد في الذخيرة المطبوعة. وقد نحى ابن شرف فيها كما يقول: (منحى سهل بن هارون في كتابه (النمر والثعلب) وبديع الزمان في مقاماته....وعددها فيما يزعم رواتها عشرون مقامة، إلا أنها لم تصل هذه العدة إلينا..؟!. فأقمت من هذا النحو عشرين حديثاً، أرجو أن يتبين فضلها ... وهي أحاديث صنعتها ... عربيات المواشم غريبات التراجم ... وعزوتها إلى أبي الريان: الصلت بن السكن، من سلامان) . ولم يصرح ابن شرف هنا باتفاقه مع عمر بن أبي ربيعة، في حديثه عن الجعد بن مهجع: أحد سلامان. وحديث عمر هذا، يمكن اعتباره أساساً لأدب المقامات =انظره في الأغاني= والمراد بسلامان: القبيلة المشهورة، إخوة بني عذرة بن سعد. وقد اشتهروا أيضاً بالحب العذري، كما يفهم من حديث عمر. أما د. المنجد فله رأي آخر في المراد بسلامان. تضم المقامة الأولى نعوت أبي الريان لطائفة من الشعراء الذين سأله عنهم ابن شرف، وقد أهمل في جوابه جماعة منهم، كذي الرمة وجميل وديك الجن وابن جدار المصري. وتضم الثانية بحوثاً في نقد الشعر، وسماها (مسائل الانتقاد) افتتحها بنقد شعر امرئ القيس وزهير، وختمها بذكر عيوب الشعر. أما ابن شرف (ت460هـ) فقد اشتهر بمناقضاته ومهاجاته لابن رشيق، وكانا شاعري أمير أفريقية =تونس=: المعز ابن باديس. وقد جمع الميمني أخبارهما في كتاب (النتف في شعر ابن رشيق القيرواني وابن شرف: القاهرة 1343هـ. وهو صاحب البيت المشهور: تقلدتني الليالي وهي مدبرة كأنني صارم في كف منهزم. ذكر ابن دحية في المطرب: أن شعره يقع في خمسة مجلدات. ونشر الكتاب أيضا بعنوان (أعلام الكلام) (القاهرة مكتبة الخانجي: 1926م بعناية عبد العزيز أمين الخانجي) ونشر بتحقيق د. حسن زكرى حسن (القاهرة: المكتبة الأزهرية 1983م) وفي (دائرة سفير للمعارف الإسلامية: مجلد 21- 22 ص 122) تعريف بهذه النشرة، تحت عنوان (أعلام الكلام) وفيها أن ما وصلنا من الكتاب ثلاثة أحاديث، تضمن الحديث الثالث مختارات شعرية من إملاء ابن شرف. وأن المحقق أضاف حديثا رابعا

استخرجه من الذخيرة لابن بسام، إلا أن الراوي فيه (الجرجاني) وليس أبا الريان. وموضوعه: قصة أعمى قد أنهكته السنون، وفد على فتى كريم، فاستضافه ولكن الأعمى لم يرع حق الضيافة، فكان في ذلك حتفه.

12- أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بأبي العباس بن البناء المراكشي (654هـ - 721 = 1256 - 1321م)

أبو العباس أحمد بن عثمان الأزدي المراكشي، الشهير بابن البناء العددي، ولد عام 654هـ تتجاوز تصانيفه المائة مصنف، موزعة بين مجالات مختلفة من العلوم الفقهية والدينية والرياضية والفلسفية والأدبية وغيرها، مما جعله يتبوأ مكانة مرموقة بين الأوساط الثقافية في عصره، توفي على أغلب الروايات عام 724هـ . ينظر: من تراث، ابن البناء المراكشي، تحقيق، عمر أوكان، الطبعة الأولى، أفريقيا الشرق، الدر البيضاء، المغرب، سنة: 1995م.

عرف بابن البناء لأن أباه كان بنّاءً، كما اشتهر بلقب المراكشي لأنه أقام في مراكش ودرّس فيها، وفيها مات سنة 721 أو 723 هـ ولد في غرناطة، وقيل في مراكش، ويختلف مترجموه في سنة ولادته، فيجعلونها بين 639 هـ و 656 هـ.

هو عالم [مراكشي] متفنن في علوم جمة، برز بصفة خاصة في الرياضيات، والفلك، والتنجيم، والعلوم الخفية، وكذلك في الطب.

قضى أغلب فترات حياته في مسقط رأسه في مراكش، ولذا نسب إليها، وبها درس النحو والحديث والفقه، ثم ذهب إلى [فاس] و درس الطب والفلك والرياضيات. وكان من أساتذته [ابن مخلوف السجلماسي الفلكي]، و[ابن حجلة الرياضي]. وقد حظي ابن البناء بتقدير ملوك [الدولة المرينية] في [المغرب] الذين استقدموه إلى فاس مراراً. وتوفي في مدينة مراكش عام 721هـ/1321م.

إسهاماته العلمية

من إسهامات ابن البناء في الحساب أنه أوضح النظريات الصعبة والقواعد المستعصية، وقام ببحوث مستفيضة عن الكسور، ووضع قواعد لجمع مربعات الأعداد ومكعباتها، وقاعدة

الخطأين لحل معادلات الدرجة الأولى، والأعمال الحسابية. وأدخل بعض التعديل على الطريقة المعروفة "بطريقة الخطأ الواحد" ووضع ذلك على شكل قانون.

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية أن ابن البناء قد تفوق على من سبقه من علماء الرياضة من العرب في الشرق وخاصة في حساب الكسور، كما عُدَّ من أهم الذين استعملوا الأرقام الهندية في صورتها المستعملة عند المغاربة.

مؤلفاته

ألف ابن البناء أكثر من سبعين كتاباً في الحساب، والهندسة، والجبر، والفلك، والتنجيم، ضاع أغلبها ولم يبق إلا القليل منها، وأشهرها :

- "كتاب تلخيص أعمال الحساب" : يعترف "سمث" و"سارطون" بأنه من أحسن الكتب التي ظهرت في الحساب. وقد ظل الغربيون يعملون به إلى نهاية القرن السادس عشر للميلاد، وكتب كثير من علماء العرب شروحاً له، واقتبس منه علماء الغرب. كما اهتم به علماء القرنين التاسع عشر والعشرين. وقد ترجم إلى الفرنسية عام 1864م على يد مار Marre، ونشرت ترجمته في روما. وقد أعاد ترجمته إلى الفرنسية الدكتور محمد سويسي، ثم نشر النص والترجمة مع تقديم وتحقيق سنة 1969.

- "مقالات في الحساب"، وهو بحث في الأعداد الصحيحة، والكسور، والجذور، والتناسب ؛

- "كتاب الجبر والمقابلة" ؛

- "كتاب الفصول في الفرائض" ؛

- "رسالة في المساحات" ؛

- "كتاب الأسطرلاب واستعماله" ؛

- "كتاب اليسارة في تقويم الكواكب السيارة" ؛

- "منهاج الطالب في تعديل الكواكب"، وقد حقق المستشرق الإسباني فيرنه خينس مقدمة الكتاب وبعض فصوله وترجمها إلى الإسبانية سنة 1952 ؛

- "كتاب أحكام النجوم".

الطاهري: تابعة عشرة تراجم أعلام النقد في الأندلس والمغرب

13- السجلماسي

هو أبو محمد القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري السجلماسي، وقد سكتت المصادر عن ذكره، وهو من مواليد النصف الثاني من القرن السابع للهجرة عاش في عصر بني مرين، وقد صرح السجلماسي بالسنة التي فرغ فيها من إملاء كتابه وهي سنة (704هـ)، ارتحل إلى فارس للأخذ عن علمائها، وجلس للتدريس بها، ومن أهم مؤلفاته المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، وكانت وفاته في العقد الثاني أو الثالث من القرن الثامن للهجرة (ينظر: علال الغازي مدخل، أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تقديم وتحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى، سنة: 1401 هـ الموافق 1980 م، ص:37،

14- ابن خلدون (732 - 808 هـ = 1332 - 1406 م)

عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة.

ولد في تونس سنة 732هـ، قرأ على والده وحفظ القرآن، كما تَتَلمذَ على يَد أكابر عُلماءِ عَصره، اشتغل كاتبًا في ديوان سلطان تونس، كما شغل مناصب كثيرةً على عهد بَنِي مرين. من مؤلفاته: « المقدمة»، والتاريخ، وله « رحلة مشهورة». توفي ابن خلدون في القاهرة سنة 808هـ . ينظر: (ساطع الحصري: دراسات عن مقدمة ابن خلدون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1961م، صص:96/42). أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس.

رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والاندلس، وتولى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزي بزي القضاة محتفظا بزي بلاده. وعزل، وأعيد. وتوفي فجأة في القاهرة.

كان فصيحا، جميل الصورة، عاقلا، صادق اللهجة، عزوفا عن الضيم، طامحا للمراتب العالية.

ولما رحل إلى الأندلس اهتز له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه. اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر - ط) في سبعة مجلدات، أولها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها.

وختم (العبر) بفصل عنوانه (التعريف بابن خلدون) ذكر فيه نسبه وسيرته وما يتصل به من أحداث زمنه. ثم أفرد هذا الفصل، فتبسط فيه، وجعله ذيلا للعبر، وسماه (التعريف بابن خلدون، مؤلف الكتاب، ورحلته غربا وشرقا - ط) ومن كتبه (شرح البردة) وكتاب في (الحساب) ورسالة في (المنطق) و (شفاء السائل لتهذيب المسائل - ط) وله شعر.

وتناول كتاب من العرب وغيرهم، سيرته وآراءه، في مؤلفات خاصة، منها (حياة ابن خلدون - ط) لمحمد الخضر بن الحسين، و (فلسفة ابن خلدون - ط) لطه حسين، و (دراسات عن مقدمة ابن خلدون - ط) لساطع الحصري، جزآن، و (ابن خلدون، حياته وتراثه الفكري - ط) لمحمد عبد الله عنان، و (ابن خلدون - ط) ليوحنا قمير، ومثله لعمر فروخ.

15- محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي

جاء في معجم الأدباء لياقوت:

كان إماما علامة قيّما بعلوم العربية، ذكره الحسن بن رشيق في «كتاب الأنموذج» فقال: مات بالقيروان سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وقد قارب التسعين، وهو جامع «كتاب الجامع» في اللغة وهو كتاب كبير حسن متقن يقارب «كتاب التهذيب» لأبي منصور الأزهري رتبه على حروف المعجم؛ وكتاب ما يجوز للشاعر استعماله في ضرورة الشعر

قال ابن رشيق: وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة يملك لسانه ملكا شديدا

وشعر أبي عبد الله جيد مطبوع مصنوع

ومن تصانيف أبي عبد الله أيضا: كتاب أدب السلطان والتأدب له، عشر مجلدات. كتاب التعريض والتصريح، مجلد. كتاب إعراب الدريدية، مجلد.

كتاب شرح رسالة البلاغة، في عدة مجلدات. كتاب أبيات معان في شعر المتنبي.

كتاب ما أخذ على المتنبي من اللحن والغلط. كتاب الضاد والظاء، مجلدومن تصانيف أبي عبد الله أيضا: كتاب أدب السلطان والتأدب له، عشر مجلدات. كتاب التعريض والتصريح، مجلد. كتاب إعراب الدريدية، مجلد.

16- المقري (992 هـ - 1041 هـ = 1584 هـ - 1631 م)

أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني: المؤرخ الأديب الحافظ، صاحب (نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب - ط) أربعة مجلدات، في تاريخ الأندلس السياسي والأدبي.

ولد ونشأ في تلمسان (بالمغرب) وانتقل إلى فاس، فكان خطيبها والقاضي بها.

ومنها إلى القاهرة (1027) وتنقل في الديار المصرية والشامية والحجازية، وتوفي بمصر ودفن في مقبرة المجاورين.

وقيل: توفي بالشام مسموما، عقب عودته من اسطنبول (كما في تقييد في التراجم - خ) والمقري نسبة إلى مقرة (بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة) من قرى تلمسان [ولاية جزائرية].

له (عدا نفح الطيب) كتب جلية منها (أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض - ط) أربعة أجزاء، لا يزال الرابع منها قيد الطبع [اكتمل طبعه في 5 أجزاء]، و (روضة الأنس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس - خ) و (حسن الثنا في العفو عمن جنى - ط) و (عرف النشق في أخبار دمشق) وأرجوزة سماها (إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة - ط) أولها: (يقول أحمد الفقير المقري، المغربي المالكي الأشعري) وهذه حجة في ضبط لفظ المقري.

و (زهر الكمامة في العمامة - خ) أرجوزة، و (فتح المعتال في وصف النعال - ط) وللحبيب الجنحاني التونسي، رسالة سماها (المقري صاحب نفح الطيب - ط) في سيرته وآثاره، ومثلها لعثمان الكعاك التونسي سماها (المقري - ط) وله شعر حسن ومزدوجات رقيقة وأخبار ومطارحات مع أدباء عصره

[نفح الطيب – المقري]

كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، من أهم الآثار الأدبية للمقري ولا شك أن حث أهل دمشق وتشجيعهم كان مؤثراً في تأليفه. يذكر المصنف في مقدمة كتابه بأنه كان في دمشق يجالس الأعيان ولاسيما أحمد الشاهيني فيتجاذبون الكلام ثم يقول: «فصرت أورد من بدائع بلغائها (الأندلس) ما يجري على لساني، وأسرد من كلام وزيرها لسان الدين بن الخطيب ما تثيره المناسبة ... إذ هو فارس النظم والنثر في ذلك العصر، فلما تكرر ذلك غير مرة على أسماعهم لهجوا به دون غيره حتى صار كأنه كلمة إجماعهم، وعلق بقلوبهم، وأضحى منتهى مطلوبهم.»

ثم يذكر أسباب إقدامه على تأليف الكتاب، ولعل أهمها إصرار أحمد الشاهيني على تأليف هذا الكتاب في بديع ما أنتجته قريحة لسان الدين بن الخطيب، ولكن المؤلف اعتذر وقدم بين يدي اعتذاره الأسباب، غير أن الشاهيني أصر على طلبه، ولم يقبل منه عذراً حتى وعد بالعمل على التأليف. فوضع تصميم الكتاب وكتب منه نبذة، وحدث له حين الشروع بالتأليف عزم على زيادة ذكر الأندلس جملة قبل الحديث عن لسان الدين، وساعده على ذلك افتتانه بها حتى ليظن قارىء النفح أنه أندلسي الأصل والمولد والنشأة، إضافة إلى سبق اهتمامه بالأدب والتاريخ الأندلسيين، واقتنائه في المغرب كثيراً من هذه الكتب. فأتم كتابه وفرغ منه في سنة 1039 هـ وقسمه على قسمين، يتألف كل منهما من ثمانية أبواب. فتعرض في المقدمة إلى تاريخ حياته وتاريخ تأليف الكتاب ووضع القسم الأول فيما يتعلق بالأندلس من الأخبار. والقسم الثاني في التعريف بلسان الدين بن الخطيب.

مزايا الكتاب

الحقيقة أننا لابد من الاعتراف للمؤلف التواضع بقيمة هذا الكتاب، فهو رغم استطراداته الكثيرة وانتقاله من موضوع إلى آخر، وعودته مرات إلى موضوع سبق له بحثه، قادر على تصوير الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية بالأندلس فجاء كتابه شافياً في موضوعه، منتشلاً من براثن الضياع كثيراً من المادة التي لولاه لضاعت، ولقد ساعد على ذلك هذا الطابع الموسوعي الذي اتخذه الكتاب، فكان مغنياً عن عشرات الكتب.

المصادر

1- تاريخ الكتب الجغرافية في العالم الإسلامي، كراتشكوفسكي.
2- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، إدوارد فنديك، ص 80.
3- مقدمة المحقق يوسف الشيخ محمد البقاعي.

المؤتمر الدولي الرابع عشر لتراجم أعلام النقد في الأندلس والمغرب